

القراءة والفهم القرآني

رشيد جميل1، سامية قديري2،

1.rachidjamile@gmail.com جامعة البلدية02

2.samiaguediri89@gmail.com مركز البحث العلمي والتقني

لتطوير اللغة العربية

تاريخ الإرسال: 2025/06/17، تاريخ القبول: 2025/06/26

Abstract:

Cognitive psychology considers comprehension to be among the most important activities in an individual's cognitive system. Comprehension in general, and oral comprehension in particular, is a cognitive process that helps a child develop their cognitive acquisitions and perceive the meanings of words and ideas through understanding the oral situation, which is considered one of the factors in the matrix of factors in the theoretical model of building the mind. Oral comprehension is a cognitive activity that requires skills that must be available to the reader. Research has shown that this activity significantly interferes in the development of the reading process because the latter requires the reader to contemplate the phonetic elements present in the written lines. The child generally interacts with the latent meaning of the text and understands the reading material, which is expressed by reading comprehension, and is part of the developmental sequence of language arts: listening, speaking, reading, and writing, which requires understanding written symbols, analyzing them, and knowing their meanings.

Keywords: reading, comprehension, reading comprehension, learning; growth

الملخص:

يعتبر علم النفس المعرفي الفهم من بين النشاطات الأكثر أهمية في النظام المعرفي للفرد فالفهم عامة و الفهم الشفهي خاصة عملية معرفية تساعد الطفل في تطوير مكتسباته المعرفية و إدراك معاني الكلمات والأفكار من خلال فهم الوضعية الشفهية والتي تعتبر إحدى عوامل مصفوفة العوامل في النموذج النظري لبناء العقل فالفهم الشفهي هو نشاط معرفي يتطلب مهارات لا بد من توفرها عند القارئ و قد دلت البحوث على أن هذا النشاط يتدخل بشكل كبير في تطوير عملية القراءة لأن هاته الأخيرة تتطلب من القارئ أن يتأمل العناصر الصوتية الموجودة في السطور المكتوبة, و الطفل يتفاعل عموما مع المعنى الكامن للنص و فهم المادة المقروءة و الذي يعبر عنه بالفهم القرآني و هو جزء من التسلسل النمائي لفنون اللغة الاستماع التحدث القراءة و الكتابة و التي تتطلب فهم الرموز المكتوبة و تحليلها و معرفة معانيها.

الكلمات المفتاحية: القراءة، الفهم، الفهم القرآني، التعلم، النمو

مقدمة:

تعتبر القدرة على الفهم القرآني الهدف الأعلى من عملية القراءة، وهو ما يصبو إليه كل طالب ويسعى المعلم لتطويره في طلابه على اختلاف مستوياتهم. هذه المهارة تمكن القارئ من تحقيق أهدافه من القراءة، وتعزيز خبراته اللغوية والمعرفية، وتوسيع نطاق تفكيره. ولا يمكن إغفال دور الفهم القرآني الحيوي للطلاب في مسيرته التعليمية منذ بدايتها وحتى نهايتها، فهو الركيزة الأساسية لفهم واستيعاب محتوى مختلف المواد الدراسية التي تعتمد على النصوص. ولهذا السبب، تحتل تنمية مهارات الفهم القرآني مكانة بارزة ضمن الأهداف التعليمية التي يسعى المعلمون والمربون إلى تحقيقها لدى طلابهم.

1) القراءة والفهم القرآني

1-1) تعريف القراءة:

عملية فكرية تتضمن فك الرموز لتحقيق المعنى المقصود، أو هي عملية معرفية يتم من خلالها بناء معاني الكلمات وفهم النص المكتوب بالاعتماد على المعرفة السابقة للقارئ لتنظيم الأفكار واستيعاب المقروء (بسينة، 2009، صفحة 37).

ويمكن تعريف القراءة بأنها القدرة على تمييز الحروف وربطها وترجمتها إلى معاني، ثم فهم هذه المعاني للوصول إلى الهدف من النص. وعادةً ما يتبع القراءة فهم وتركيز يؤديان إلى التحليل والاستنتاج، وتوظيف المادة المقروءة بشكل مفيد للقارئ. ففهم معاني الكلمات يعتمد على تحليل الرموز المكونة لها. والقراءة مهارة لغوية، وعملية بصرية، ونشاط بدني وعصبي وعقلي وعاطفي (أم العزائم، 1984، صفحة 100).

وتنقسم القراءة إلى نوعين رئيسيين: القراءة الجهرية، وهي النطق بالكلام المكتوب بصوت مسموع، والقراءة الصامتة، وهي مطالعة النص بالنظر دون التلفظ به. وقد تكون القراءة سريعة، حيث يتصفح القارئ المادة المكتوبة بسرعة دون تعمق في الفهم والتركيز. وتتطلب القراءة استدعاء الخبرات السابقة للقارئ في مجال النص لفهمه واستيعابه، وتشمل عمليات متتالية تبدأ بالرؤية، ثم النطق، والإدراك، وأخيراً الانفعال

2-1) أهمية القراءة:

للقراءة تأثير عميق على حياة الإنسان، يمتد ليشمل جوانب عديدة ومهمة ومن

أهمها أنها :

□ القراءة وسيلة أساسية لاكتساب المعرفة وتوسيع المدركات العقلية.

□ كثرة القراءة تزيد من توسيع الرصيد اللغوي وتنوع المعجم لدى الفرد. .

□ اكتساب العقل النقدي الفاحص لحل المشكلات. .

تعتبر القراءة وسيلة من وسائل تكوير الخيال، وبالتالي تنمية القدرة على الابداع وآليات التفكير .

. تحقيق النجاح الاكاديمي والعلمي .

الترفيه والتسلية ففراءة الاعمال الابداعية وفهمها تجلب متعة للقارئ .

تحافظ القراءة المستمرة والمنظمة على صحة الدماغ وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة.

باختصار، القراءة هي مفتاح المعرفة، ووسيلة للتنمية الشخصية والاجتماعية، وأداة لتحقيق النجاح في مختلف جوانب الحياة.

(2) مستويات ومهارات الفهم القرآني:

تتنوع تقسيمات الفهم القرآني؛ فمنهم من قسمه بناءً على حجم الوحدة المقروءة، بدءاً من الكلمة، ثم العبارة، فالفقرة، وصولاً إلى الموضوع ككل. وذهب فريق آخر إلى تقسيمه وفقاً لنوع الرسالة الذهنية وحجمها التي تحملها الرموز المقروءة. بينما اعتمد فريق ثالث على مستويات العمليات الذهنية الضمنية، والتي يستدل عليها من خلال نتائجها السلوكية، مثل الفهم السطحي، والفهم التفسيري (أو فهم ما بين السطور من أفكار غير مصرح بها)، والفهم النقدي. بل وزاد بعضهم على ذلك التطبيق العملي للمعلومات والمفاهيم المقروءة (أم العزائم ، 1984، صفحة 112)

ويذهب آخرون مثل الناقة وحافظ إلى تصنيف مستويات الفهم على النحو التالي (ابراهيم ، 2004، صفحة 15)

(1-2) مستويات الفهم المباشر:

وهذا انطلاقاً من فهم وتسلح القارئ وتحديد لمجموعة المستويات أهمها:

أ- فهم المعنى من خلال السياق.

ب. فهم وتحديد الترادف لكل الالفاظ.

ج. فهم وتحديد التضاد

د. فهم معنى الجملة وربطها ذهنيا بأقرب معنى يعرفه القارئ.

هـ. فهم المعاني المشتركة للفظ واحد .

و. التحديد الذهني للفكرة والأفكار الرئيسية التي يتضمنها النص.

ح. فهم الترتيب الزمني والمكاني لأفكار النص.

(2-2) مستويات الفهم الاستنتاجي :

من بين مستويات الفهم القرآني نجد الفهم الذي يركز على الاستنتاجات ويكون في أمور لغوية متعددة أهمها (ناصر ، 2002، صفحة 50)

أ. كشف التشابه والاختلاف في المعاني واستنتاجها .

ب. استنتاج النتائج والاستلزمات من الجمل ومسبباتها وفهمها .

ج. فهم واستنتاج الدوافع الحقيقية للمؤلف.

د. استنتاج المعاني الضمنية في النص.

(3-2) مستويات الفهم النقدي:

أ. التمييز بين الأفكار الثانوية والأساسية.

ب. المعرفة الحقيقية للأفكار التي تستند إلى نظريات والآراء العامة.

ج. التفريق بين الأفكار من حيث ما هي أساسية في الموضوع وما هي داعمة فقط.

د. التمييز بين الأفكار العامة والشائعة والأفكار المبتكرة الجديدة، وكذلك الأفكار

المنطقية وغير المنطقية.

(4-2) مستوى الفهم التدوقي، ومن مهاراته:

ا. ترتيب الأبيات حسب قوة المعنى.

ب. إدراك القيمة الجمالية والدلالة الإيحائية في الكلمات والتعبيرات.

ج. إدراك الحالة الشعورية والمزاجية المخيمة على جو النص.

(5-2 مستوى الفهم الإبداعي:

أ. إعادة ترتيب أحداث القصة، أو ترتيب شخصياتها بصورة مبتكرة.

ب. اقتراح حلول جديدة لمشكلات وردت في موضوع أو قصة.

ج. التوصل إلى توقعات للأحداث بناء على فرضيات معينة.

د. التنبؤ بالأحداث وحبكة الموضوع أو القصة قبل الانتهاء من قراءتها.

هـ. تحديد نهاية لقصة ما، لم يحدد الكاتب نهاية لها.

و. مسرحة النص المقروء وتمثيله.

ووضعت (أسامة ، 2011، صفحة 17) تصنيفاً آخر لمستويات الفهم القرآني هو:

1- المعنى الحرفي للنص: إن قدرة الفهم المعنى الحرفي للنص يكون مباشرة بفهم معنى الدقيق والمرادة للكلمة أو الجملة، وهو فهم الافكار انطلاقاً من الجملة أو الكلمة فهما مباشرا لا لبس فيه وبكل افكاره .

2- الفهم الاستنتاجي: وهو استحضار ما يتميز به القارئ من معارف ترتبط ارتباطاً كلياً مع ما يقرأه وبالتالي يعطي استنتاجات هي في حد ذاتها نطلق عليها الفهم .

3- الفهم النقدي: إن القارئ لا يملك كل الفهم فيما يقرأه إلا إذا كان يملك فهماً نقدياً أي يعطي مقاربات عقلية لما يقرأه وهي ما يزيد في فهمه لما يقرأه .

4- الفهم التدوقي: وهو قمة الفهم ومبتغاه النهائي، فالقارئ هنا يكون فاهماً بقدرته على فهم حلاوة النص لفظاً، واستكشاف موضوع أو حبكة النص لمقروء.

تتجلى من هنا أهمية هذه المهارات في بناء فهم عميق للنصوص، مما يحتم على المؤسسات التعليمية تقديم برامج لتقوية مهارات الفهم القرآني لدى الطلاب. فمستوى إتقان القراء لهذه المهارات يختلف، سواء في التعامل مع النصوص ذات الحجم الكبير أو في القدرة على التحليل والتفكير النقدي. ويكمن الهدف الأسى من تحديد مستويات ومهارات الفهم القرآني في تبسيط هذه المفاهيم وتسهيل الحوار حولها، وبالتالي مساعدة المعلم في وضع أهداف واضحة لتعليم القراءة، واختيار استراتيجيات تدريس مناسبة، وصياغة أسئلة محفزة

3) مهارات الفهم القرآني:

إن تصنيف مهارات الفهم القرآني ليس موحدًا، فهو يختلف ويتنوع بشكل مشابه للاختلاف الموجود بين الباحثين في تحديد مستويات الفهم القرآني. فبينما يرى فريق من الباحثين إمكانية جمعها ضمن إطار واحد، يفضل فريق آخر فصل كل منهما على حدة. ويمكننا أن نصنف المهارات على الشكل التالي :

أ) على مستوى الكلمة :

- معنى الكلمات.
- علاقات الكلمات ببعضها ونوع هذه العلاقة الرابطة.
- فهم ما تحمله الكلمة ونقيضها لفظا ومعنى.
- وضع معجم للكلمات في تشابه معانيها.

ب) على مستوى الجملة :

- الغاية من الجملة وما تحمله من دلالة.
- تأويل ونقد الجملة في معانيها الباطنة.
- فهم الجملة عن طريق السياق العام للنص الذي جاءت فيه.

ج) على مستوى الفقرة أو النص :

- إدراك ما تهدف إليه الفقرة.
- وضع عنوان مناسب للفقرة.
- إدراك الأفكار الأساسية في الفقرة.
- تقويم الفقرة في ضوء ما تضمنه من أفكار وآراء.

د) سرعة القراءة وبداهة الفهم:

وهذا يعود إلى توسع القارئ وتبحره ومعجمه اللغوي، ومدى إلمامه بالمعارف والمواضيع التي يتطرق إليها النص .

4) صعوبات الفهم القرآني:

إن مما لا ريب فيه هو أن ليس هناك طريق مليئة بالورود، غير محبوكة بالصعوبات والعوائق والمحن . خاصة في طلب العلم حيث نجد صعوبات الفهم القرآني ليست فقط عند المتعلمين لكن هناك أيضا صعوبات تواجه كبار القراء وأرباب الفهم والتأويل، وسنحاول في هذه الفقرة أن نقدم بعض عوائق وصعوبات الفهم القرآني. بالاستناد إلى ما نقل عن الماوردي وهي:

علة في الكلام المترجم: بسبب قلة اللفظ أو كثرته، أو غياب سوابق أو لواحق للكلام...
علة في المعنى: مثل وجود معان خفية تحتاج تأملا.

• علة في السامع أو المتفهم: جهل المتلقي بجوانب من المعنى يقصدها المتكلم، أو قلة فطنته، ترسخ اعتقادات ومفاهيم غير صحيحة ...

• الكلمات الجديدة: ويتم التغلب على هذا العائق بالعودة إلى المعجم اللغوي .

السياق الغائب: إذا جهل القارئ سياق إنتاج النص أو سياق تداوله قد لا يهتدي إلى مقصده بدقة وبسهولة.

المصطلحات العلمية: إذا تضمن الخطاب مصطلحات علمية مختصة، فلا بد من البحث في المعجم المختص أو على الشابكة وفي المواقع العلمية المدققة.

التسرع في القراءة: بعض النصوص يمكن فهمها بسهولة لوضوح معانيها، لكن بنيات أخرى ذات طبيعة أسلوبية ابداعية لا تنفع فيها.

ضعف المعرفة بعلم النحو والبلاغة: للمعرفة بقوانين النحو والبلاغة دور كبير في فهم الأدب، فليست المعاني الأدبية إلا محتويات أفرغت في قوالب اللغة وفق ما يقتضيه نظمها نحويًا وبلاغيًا.

من عوائق الفهم غياب التركيز وانشغال الذهن، أو شرود المتعلم، أي كل وضع نفسي أو بدني غير سليم، إذ لا بد في الفهم من الحضور الذهني، ومن الجهد التأويلي، ومن التعلق بالخطاب تعلمًا وتفاعلاً.

هذه باختصار بعض عوائق وصعوبات الفهم القرآني، والتي لا بد من العناية بها، ومعرفة المدرسين والمتعلمين بها على حد سواء ومحاولة اصلاحها وتدريب الاجيال المستقبلية على بناء المعاني الصحيحة القويمية.

الخاتمة:

إن الفهم العميق يمثل الركيزة الأساسية التي تنطلق منها مسيرة التطور الحضاري بأبعاده الاجتماعية والفكرية والسياسية كافة. وعندما يتأمل المرء في سير العظماء عبر التاريخ، سواء كانوا أدباءً تركوا بصماتهم في عالم الكلمات، أو علماءً كشفوا أسرار الكون وقوانينه، أو فلاسفةً أضاءوا دروب الفكر والتساؤل، يجد قاسمًا مشتركًا يجمعهم جميعًا ألا وهو الفهم القرآني المتعمق. هذا الفهم لا يقتصر على مجرد فك رموز الكلمات، بل يتجاوزها إلى استيعاب المعاني الكامنة، والربط بين الأفكار، واستخلاص الدلالات العميقة.

ولعل هذه الحقيقة تبرز بجلاء عندما نتأمل في أي شخصية تطمح إلى تبوؤ مكانة قيادية سواء على الصعيد الفكري بتوجيه العقول وصياغة الرؤى، أو الاجتماعي بقيادة المجتمعات وتوجيه مساراتها، أو السياسي باتخاذ القرارات المصيرية.

المراجع

- ابراهيم , ا. (2004). التوحد الخصائص والعلاج. عمان : دار الشروق.
- أسامة , ف. (2011). التوحد, الأسباب التشخيص والعلاج . لبنان : دار المسيرة.
- أم العزائم , م. (1984). مباحث في اللسانيات . القاهرة : عالم الكتب.
- بسينة , ع. س. (2009). الفهم القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي. مكة : جامعة مكة.
- ناصر , س. (2002). الاتصال اللغوي للطفل التوحدي. عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سوسن شاکر (2004). التوحد الطفولي اسبابه خصائصه تشخيصه علاجه الطبعة الاولى دمشق مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع.
- سوسن شاکر الجبلي: التوحد الطفولي (خصائصه، تشخيصه، علاجه)، دار النشر، دمشق، ط01، 2015م.
- الشامي ج وفاء (2004)، سمات التوحد: تطورها وكيفية التعامل معها الطبيعية الأولى
مركز جدة للتوحد.

ISSN: 1112-8658

مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية

E-ISSN: 2602-7259

مجلة: 13 عدد 01 شهر جوان السنة: 2025

ص 104. ص 113

العنوان: القراءة والفهم القرآني
